مجلة الرائد

العدد : ٢٤٢ الموافق في ربيع الأول ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/٤ ميلادي

عنوان المقال :لا.. لأسلحة الدمار الشامل	الكاتب :الأستاذ عصام العطار

أكتب هذه الكلمات في يوم ١٤ شباط/فبراير ١٩٤٥ بالتاريخ الميلادي

ولا يُذْكَر هذا اليوم في ألمانيا ، وعند المؤرخين والمثقفين في أوروبا ، إلا ويُذْكر معه غارات الحلفاء المدَمّرة الحارقة ، في الحرب العالمية الثانية ، على " دريسدن " والمدن الألمانية الأخرى

ففي ليلة ١٤ شباط سنة ١٩٤٥م ، وقد استبانت هزيمةُ ألمانيا ، وأوشكتِ الحربُ على النهاية ، قامت (٧٧٣) طائرة بريطانية تحمل نحو (٢٧٠٠) طن من القنابل بإلقاء حمولتها المدمرة على مدينة " دريسدن " ثم ألقت على المدينة في موجة هجومية أخرى (٦٥٠,٠٠٠) قنبلة حارقة ، فاستحالتِ المدينةُ إلى نار ودمار .. أكثرُ من (٢٠) كم٢ دُمِّر وأُحرِق ببنائه ، وناسه ، وحيوانه ، ونباته ..

وبعد بضع ساعات من الغارة البريطانية قامت (٣١١) قاذفة أمريكية بإلقاء (٧٧١) طناً من القنابل أيضاً لتُدَمِّر الدمار! وتُحْرِق النار! وتقتل القتلى!

لماذا ؟ وقد استبانت هزيمة ألمانيا ، وأوشكت الحربُ على النهاية

لماذا ؟ ومدينة " دريسدن " لم تكن مدينة عسكرية ، ولا عقدة من عقد المواصلات ، ولم يكن فيها منشآت صناعية هامة

مدينة " دريسدن " مدينة تاريخية ثقافية فنية ذات شهرة عالمية ، وكانت تُشَبّه بالمدينة الإيطالية الأثرية الثقافية الفنية : " فلورانسا " فيقال عنها : " فلورانسا الإلْبِه " نسبة إلى نهر الإلبه الألمانيّ الذي تقع المدينة عليه

جاء في تاريخ أوروبا : " Histoire de l'Europe " الذي اشترك في كتابته اثنا عشر مؤرّخاً أوروبياً هذه العبارة الأليمة الرهيبة الفاجعة التي أترجمها عن النصّ الفرنسي : « دريسدن " فلورانسا الإلبه " استحالت إلى رماد ، وقتل فيها بغارة جوّية واحدة للحلفاء (٢٥٠,٠٠٠) قتيل من المدنيين الأبرياء »

لقد كانت هذه الغارة في الحقيقة حلقة من حلقات الغارات الجوية الانتقامية التي خطط لها مارشال الجو البريطاني : " آرثر هاريس Arther T. Harris " منذ سنة ١٩٤٢م ، بمعرفة رئيس الوزراء البريطاني " شرشل " وموافقته ، والتي استهدفت المدنيين الألمان في مدنهم وقراهم ومختلف مرافق

حياتهم ، فدمرت وأحرقت أكثر من (١٦٠) مدينة من المدن التي يزيد عدد سكانها على خمسين ألفاً ، و (٨٥٠) بلدة أو قرية أصغر

وإذا كان المقصود بهذه الغارات على المدن والمدنيين في بعض سنوات الحرب ، مع الثأر والانتقام ، تحطيمَ معنويات الشعب الألماني وصموده ، أو دفعَه إلى الثورة على قيادته ، فإن هذه الغارات لم يكن لها مبرّر في نهايات الحرب ، ولا دافع إلاّ الانتقام الوحشيّ من الشعب الألمانيّ كلّه ، ومن المدنيين الأبرياء الذين سقطوا ضحايا القصف الجوي ، وبينهم أكثر من ثمانين ألفاً من الأطفال ، والذين لم يكن لمعظمهم ذنب مباشر ، ولا أمر ولا نهي ولا شأن مع هتلر والحكم النازي الدكتاتوري

❍ ❍ ❍

ومدينة دريسدن وما نزل بها وبأهلها من الدمار والهلاك والبلاء سنة ١٩٤٥م ، تذكّرنا بـ " هيروشيما " و " ناجازاكي " اليابانيتين ، وما نزل بهما سنة ١٩٤٥م أيضاً من الدمار والهلاك والبلاء

فكما أن " دريسدن " لم يكن هنالك أيُّ ضرورة أو مبرّر لقصفها وتدميرها فكذلك أيضاً " هيروشيما " عندما أسقطت عليها القنبلة النووية الأولى في ١٩٤٥/٨/٦م ، و " ناجازاكي " عندما أسقطت عليها القنبلة النووية الثانية بعد ذلك بثلاثة أيام ؛ فقد كانت اليابان وقتها على وشك الاستسلام ، وكانت الإدارة الأمريكية على علم بذلك ، وكان هنالك بدائل للسلاح النوويّ ، لو تأخر استسلام اليابان قليلاً ، لا تعظم معها خسائر الأمريكان ؛ ولكن الولايات المتحدة - رغم ذلك كله - استخدمت سلاحَها النوويّ الجديد الرهيب .. سلاحَ دمارٍ شاملٍ لا يبقي ولا يذر

ففي ٦ آب/اغسطس ١٩٤٥م ألقى سلاح الجو الأمريكي ، بأمر من الرئيس " هاري ترومان " القنبلة النووية الأولى على " هيروشيما " فمات بالانفجار وبالإشعاع النووي (١١٥,٠٠٠) على أقل تقدير ، ومحي نحو ٨٠% من مساحة المدينة العامرة

وفي ١٩٤٥/٨/٩م ، أي بعد ذلك بثلاثة أيام ، ألقى سلاح الجو الأمريكي بالقنبلة النووية الثانية على " ناجازاكي " فمات بالانفجار والإشعاع (٨٠,٠٠٠) من المدنيين بالطبع ، نساءً ورجالاً ، شيوخاً وأطفالاً

وكان هنالك قنبلةٌ ثالثة ، في طائرة ثالثة ، ستلقى على مدينة ثالثة ، لولا أن سبقها استسلام اليابان

عنوان المقال :لا.. لأسلحة الدمار الشامل	الكاتب :الأستاذ عصام العطار

. وقد سئل قائد الطائرة الثالثة عن شعوره عندما ألغيت مهمته فقال : « لقد أصبت وقتها بخيبة أمل ، لأنني كنت أحبّ أن أرى ما يحدث عندما تلقى القنبلة!! »

❍ ❍ ❍

أنا أعتقد أن الإسلام يُحرِّم السلاح النوويّ وسائر أسلحة الدمار الشامل

وأنّ إنسانية الإنسان ومصلحته تحرّم السلاح النوويّ وسائر أسلحة الدمار الشامل

وأنّ على المسلمين ، وعلى كل إنسان جدير بصفة الإنسان ، أن يرفضوا السلاح النوويّ وسائر أسلحة الدمار الشامل ، وأن يتعاونوا على مقاومة هذه الأسلحة

القوةُ في نظر الإسلام إنّما هي لإحقاق الحقّ

القوةُ في نظر الإسلام إنّما هي لإقامة العدل

القوةُ في نظر الإسلام إنما هي لمصلحة الإنسان ، وإصلاح الإنسان ، وليست لدمار الإنسان ، وفناء بني الإنسان

❍ ❍ ❍

وعندما أتحدث عن أسلحة الدمار الشامل لا أعني الأسلحة النووية والبيولوجية والكيماوية وحدها ؛ بل أعني معها كل سلاح يعمل عملها ، أو يشابه أثره أثرها ؛ في الدمار والفناء والإفناء ، وزرع الآلام والمآسي في حاضر البشرية ومستقبلها ، وفي جَوّها وأرضها ، فـ " دريسدن " ، على سبيل المثال ، لم تُدَمَّرْ هذا التدمير ، وتُحَرَّقْ هذا التحريق ، إلاّ بما يسمونه بالسلاح التقليدي

وهذا الفهم لمدلول أسلحة الدمار الشامل يتطابق مع تعريفها الصواب في المراجع المختصة : « فهي الأسلحة التي تقتل في وقت قصير عدداً كبيراً من البشر ، أو تدمّر تدميراً كاملاً منطقة واسعة من الأرض ، أو توقع بها أضراراً بالغة » ويدخل في ذلك بالطبع الأسلحة النووية والبيولوجية والكيماوية .

❍ ❍ ❍

المشكلة الكبرى أن الدول الكبرى التي تمتلك أسلحة الدمار الشامل ، وتسعى في منع انتشارها ، وتمكين غيرها من امتلاكها ، وتقيم ما تقيم من أجهزة الرقابة، وتفرض ما تفرض من عقوبات ..

عنوان المقال :لا.. لأسلحة الدمار الشامل	الكاتب :الأستاذ عصام العطار

فَرَضَ القَوِيُّ على الضعيفِ رَقابَةً مَنْذَا يكونُ على الرقيبِ رَقيبَا

المشكلة أن هذه الدول الكبرى لا تريد إزالة هذه الأسلحة ، وحماية البشرية منها ومن شرها ؛ وإنما تريد احتكارها ، لا لتحمي نفسها فحسب ؛ ولكن لِتُهَدِّد بها ، وتفرض إرادتها على من هو أضعف منها ، بالحق أو بالباطل ، بالعدل ، أو بالظلم ، ولا يمنعها خُلُق ولا ضمير عن استخدامها ، إذا اقتضتْ ذلك مصالحُها، ومطامعُها ، وأمِنَتْ قدرةَ " عدوها " على الرد المناسب عليها ..

إننا في زمن مخيف مخيف ، قد يتحول العالم فيه من جديد ، إلى سادة وعبيد

❍ ❍ ❍

إنني أدعو كلّ مسلم يستشعر مسؤوليته الإسلامية والإنسانية ، وكل إنسان حرّ يُؤمن بالإنسان وكرامة الإنسان وحقوق الإنسان .. إلى أن يقفوا جميعاً ضدّ أسلحة الدمار الشامل حيثما كانت من الأرض ، وضدّ استخدامها الآثم من أيٍّ كان ، في أيِّ مكان ، وإلى أن يناضلوا جميعاً بمختلف السبل السلمية المشروعة ، من أجل عالمٍ خال من هذه الأسلحة الإجرامية القذرة ، عالمٍ يسود فيه الحقُّ والعدلُ والسلام .. بين جميع بني الإنسان